local@albiladpress.com
@albiladpress @albiladnews

وقفة

عبدالنبي الشعلة abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

بين فردوسي والخميني.. جدل الهوية بين القومية والدين

في جلسة عائلية حميمة قبل أيام، جمعتني لحظات ماتعة ومفعمة بالذكريات والتأملات مع مجموعة من الأصدقاء، من بينهم الصديق العزيز الأستاذ أنور عبدالرحمن، رئيس مجلس الإدارة ورئيس تحرير جريدة "أخبار الخليج". أنور ليس مجرد صديق وزميل درب في بلاط صاحبة الجلالة، بل هو مثال نادر لرجل عصامي شق طريقه من الصفر إلى قمة النجاح، لا على الصعيد المادي فحسب، بل على المستوى المعرفي والثقافي أيضًا.

ومن دون خلفية أكاديمية رسمية، استطاع أن يكوّن لنفسه رصيدًا فكريًا ومعرفيًا يضاهي كبار المثقفين؛ بفضل نهمه الدائم في القراءة، وحرصه على الاطلاع المتنوع باللغتين العربية والإنجليزية، إلى جانب إتقانه المدهش للغة الفارسية وآدابها، شعرًا ونثرًا، ويكاد يتألق أكثر عندما يدور الحديث حول الشاعر الفارسي العظيم عمر الخيام ورباعياته الخالدة، أو حول فردوسي وملحمته التاريخية "الشاهنامه"، التي باتت في نظر كثيرين مرآة الهوية الفارسية العميقة.

في تلك الجلسة، دار الحديث في منحى فلسفي وفكري حول إشكالية الهوية لدى الإيرانيين، أو الفُرس تحديدًا، هل يغلب لديهم الانتماء القومي الفارسي، أم الانتماء الإسلامي الشيعي؟

هل يمكن القول إن إيران - الدولة والنظام والشعب - هي أولا وأساسًا كيان فارسي، أم أن العقيدة الإسلامية (وتحديدا المذهب الشيعي) هي الركيزة الأهم في تشكيل وجدانها وسلوكها السياسي؟

قد يبدو السؤال مجرد جدل فكري، لكن واقع الحال يقول إنه سؤال شديد الحساسية والتعقيد، وله تداعيات كبرى على السياسات الداخلية والخارجية لإيران، وعلى علاقة هذه الدولة بجوارها العربي، وبالعالم الإسلامي عمومًا.

لقد تمكن المد الإسلامي العربي منذ لحظة انطلاقه في القرن السابع الميلادي، من صهر هويات شعوب بأكملها ضمن بوتقة الهوية الإسلامية العربية الجامعة.

مصر الفرعونية، على سبيل المثال، تخلّت عبر الزمن عن هويتها القديمة، وتماهت بالكامل مع العروبة والإسلام.

وفي شمال إفريقيا، تراجعت لغات وثقافات الأمازيغ لصالح العربية لغةً وهويةً ودينًا.

لكن المفارقة الكبرى هي أن الفرس، رغم خضوعهم المبكر للفتح الإسلامي، لم يفقدوا هويتهم العرقية والثقافية، بل امتصوا الإسلام وتمسكوا بجوهرهم القومي، وأعادوا قولبته بشكل يعكس عمق الذات الفارسية.

إنها ظاهرة متميزة في التاريخ، أن يحتضن شعب دينًا جديدًا، لكنه لا يسمح لهذا الدين أن يطمس معالمه الحضارية، بل يعيد تشكيله وفقًا لروحه وثقافته.

ولعل هذا ما دفع الصحفي المصري الراحل محمد حسنين هيكل، أثناء زيارته لإيران ولقائه بالإمام الخميني في طهران إلى طرح السؤال الجوهري التالي: "كيف احتفظ الإيرانيون بهويتهم الفارسية، بينما لم تتمكن مصر، رغم عمق حضارتها، من فعل الشيء نفسه؟".

فكان الرد كما رواه هيكل: "لأنكم في مصر لا تملكون فردوسي، ولا تملكون شاهنامه".

تلك العبارة تحمل من الدلالة أكثر مما يبدو في ظاهرها. "الشاهنامه" ليست مجرد ملحمة شعرية تاريخية، بل هي عمل تأسيسي للوجدان الفارسي، يربط بين الأرض، واللغة، والرموز القومية، ويعيد إحياء أساطير وأبطال ما قبل الإسلام، كأنها تحدٍ صامت للزمن العربي والإسلامي الذي تلاها.

ومن هنا، يمكن فهم كثير من المفارقات في السلوك الإيراني الرسمي: فبينما يقدم النظام الإيراني نفسه كحامل راية الإسلام الشيعي، ومدافع عن المستضعفين وناصر لشيعة العالم، إلا أن سياساته غالبًا ما تنبع من اعتبارات قومية فارسية أكثر منها دينية، ولعل من بين أبرز الأمثلة على ذلك، الموقف الإيراني الأخير من أزمات سوريا ولبنان، ففي الوقت الذي ادّعى فيه النظام الإيراني مناصرة الشيعة في المنطقة، لم يتردد في التخلي عنهم، حين رأى في ذلك مصلحة استراتيجية تتفق مع أولوياته القومية.

إن ما يحرك السياسة الخارجية الإيرانية ليس دائمًا البعد المذهبي أو العقائدي، بل البراغماتية المغلّفة بخطاب ديني، والمرتكزة في جوهرها على شعور قومي عميق بالجذور الفارسية.

فحين تتعارض المصلحة السياسية مع الولاء الديني، فإن الكفة تميل - في أغلب الأحيان - إلى ما يخدم مشروع الدولة الإيرانية الحديثة، لا بالضرورة مشروع الأمة الإسلامية.

ومن هنا تبرز المفارقة: دولة شيعية دينية في المظهر، لكنها قومية فارسية في الجوهر، تخوض صراعاتها في المنطقة تحت راية الإسلام، ولكن بروح "الشاهنامه" وتحمل اسم الإمام، لكنها تسير في خطى كسرى.

ربما لهذا السبب يصعب فهم إيران من زاوية مذهبية فقط؛ فالدين فيها ليس سوى أحد أوجه الهوية، وليس الوجه الأعمق. الوجه الأعمق هو الفردوسي، و "الشاهنامه"، وتلك اللغة التي استعصت على الذوبان، وذلك المزاج الثقافي الذي بقي صامدًا في وجه المد العربي والإسلامي، واستمر حاضرًا بقوة، رغم كل موجات الأسلمة، والتشيّع، والثورات.

ليست قضية الهوية شأنًا ثقافيًا مجردًا، بل هي في صميم السياسة والواقع والمصير.

وإذا كانت إيران قد استطاعت أن توظّف روايتها القومية لتثبيت موقعها الإقليمي، فإن عالمنا العربي لا يزال يتخبط بين انتماءات متصارعة، تتوزع بين الطائفة والقبيلة، وبين الجغرافيا الضيقة والتاريخ المبتور.

لقد رأينا كيف تم توظيف الدين والمذهب لتمزيق النسيج العربي في أكثر من ساحة، من العراق إلى سوريا إلى لبنان إلى اليمن، وكيف تحوّلت بعض الأقليات إلى أدوات للصراع لا شركاء في البناء، نتيجة غياب المشروع العربي الجامع الذي يصون التنوع ولا يختنقه.

ورأينا كيف فقدت القضية الفلسطينية شعاعها ومركزيتها في الضمير العربي، لا بسبب تغير الوقائع فقط، بل بسبب تآكل الهوية الجامعة التي كانت توحّد الهمّ والمصير. فحين تضعف الهوية، تتشظى القضايا، ويتحوّل الصراع من صراع مع الخارج إلى صراع داخل الذات.

نحن اليوم أمام مأزق وجودي، لا لغوي ولا عرقي. فإما أن نعيد تعريف أنفسنا من خلال سردية شاملة تجمع العربي والمسيحي، السني والشيعي، الأمازيغي والكردي، ضمن عقد ثقافي وسياسي جديد، أو نستمر في تفتيت الذات طائفيًا وعرقيًا حتى نغدو مجرد فسيفساء قابلة للكسر في أي لحظة.

حملات تقدمت بطلبات لزيادة عدد تصاريح الكوادر

"المدينة" تستقبل أولى قوافل الحجاج البحرينيين

البلاد | حسن عبدالرسول

تواصل حملات الحج والعمرة البحرينية رحلاتها إلى البقاع المقدسة، عبر مطاري البحرين الدولي والدمام، وذلك حتى نهاية الأسبوع المقبل.

وتشهد المدينة المنورة توافد القوافل البحرينية بشكل متواصل، على أن تتجه لاحقًا إلى مكة المكرمة خلال اليومين المقبلين.

وفي هذا السياق صرّح صهيب الرومي متعهد إحدى حملات الحج البحرينية، بأن الغالبية العظمى من الحجاج سيغادرون إلى الديار المقدسة الأسبوع المقبل، مشيرًا إلى أن عددًا من الكوادر البحرينية وصلوا إلى مكة المكرمة لتجهيز الترتيبات واستكمال الإجراءات استعدادًا لاستقبال الحجاج.

وأكد الرومي جاهزية الفرق الإدارية والميدانية المتخصصة، والتي بدأت مهامها في مكة لتوفير الراحة والإرشاد للحجاج، لافتًا إلى أن معظم الطواقم قد وصلت بالفعل.

من جانبه أفاد أحمد الزاكي، أحد الإداريين في حملات الحج، أن بعض الحملات تقدمت بطلبات لزيادة عدد تصاريح الكوادر، موضحا أن رحلات إيمانية جديدة ستنطلق في اليومين المقبلين من البحرين إلى المدينة المنورة، وأخرى إلى مدينة جدة.

خطة متكاملة للرعاية على مدار الساعة... د. إبراهيم فاروق:

بعثة طبية من 30 متخصصا لمرافقة حجاج البحرين

البلاد | شيماء عبدالكريم

أكد الدكتور إبراهيم فاروق عبيد، رئيس اللجنة الطبية لبعثة مملكة البحرين للحج، أن وزارة الصحة قد استكملت كافة استعداداتها لخدمة حجاج بيت الله الحرام هذا العام، بما يتماشى مع ما وصلت إليه مملكة البحرين من تطور ملحوظ في مجالات الرعاية الصحية الأولية والثانوية والصحة العامة.

وفي اتصال هاتفي مع تلفزيون البحرين، أوضح د. عبيد أن الوزارة، برعاية ومتابعة مباشرة من وزيرة الصحة الدكتورة جليلة السيد، وضعت خطة صحية متكاملة لضمان تقديم أفضل الخدمات الصحية للحجاج، تعكس مستوى التطور الذي حققته المملكة في المجال الطبي.

وأشار د. عبيد إلى أنه تم تنظيم ورش تدريبية مكثفة للكوادر الطبية والإدارية المشاركة في موسم الحج، استعدادًا لتقديم خدمات صحية على أعلى مستوى، مشددًا على أن الطاقم الطبي البحريني سيكون متواجدًا على مدار 24 ساعة في مكة المكرمة ومشعري منى وعرفات لتلبية احتياجات الحجاج الصحية.

وكشف د. عبيد أن البعثة الصحية تتكوّن من 30 فردًا، من ضمنهم 9 أطباء، و9 من طاقم التمريض، بالإضافة إلى مفتشين صحيين وفنيين متخصصين في الأجهزة الطبية، مثمنًا الدعم الكبير الذي قدّمته وزارة العدل والشؤون الإسلامية برئاسة الوزير نواف بن محمد المعاودة، والذي شمل توفير العيادات الطبية اللازمة وغيرها من التسهيلات الداعمة لعمل اللجنة.

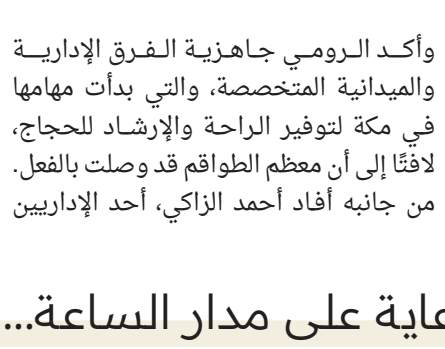

د. إبراهيم فاروق

وفيما يتعلق بالتعاون الدولي، أكد د. عبيد أنه تم التنسيق مع الجهات الصحية في المملكة العربية السعودية لضمان تقديم كافة الخدمات الصحية اللازمة لحجاج البحرين، بما يضمن موسم حج آمنًا وسليمًا من الناحية الصحية.

وعن الإرشادات الوقائية، نصح د. عبيد الحجاج بضرورة الاستعداد البدني والنفسي قبل السفر، لاسيما من يعانون من أمراض مزمنة مثل السكري وارتفاع ضغط الدم، مؤكدًا أهمية إجراء الفحوصات الطبية اللازمة مبكرًا لضمان استقرار الحالة الصحية خلال رحلة الحج.

كما شدّد على أهمية تلقي التطعيمات الأساسية، مثل لقاح الإنفلونزا والحمى الشوكية، واتباع نظام غذائي صحي، فضلاً عن التحلي بالهدوء والصبر أثناء أداء المناسك، والتأقلم النفسي مع ظروف الازدحام.

وفي رسالته التوعوية للحجاج، شدد على ضرورة الالتزام بالإرشادات الصحية أثناء أداء المناسك، مشيرًا إلى أن أبرز التحديات الصحية تكمن في درجات الحرارة المرتفعة، ما يتطلب من الحجاج تجنّب التعرض المباشر للشمس خلال أوقات الذروة، وارتداء الكمامات في أماكن الازدحام، وشرب كميات كافية من الماء.

وختم حديثه متمنيًا لكافة حجاج بيت الله الحرام الصحة والعافية، مؤكدًا أن الطواقم الطبية البحرينية في أتم الجاهزية لخدمة ضيوف الرحمن على مدار الساعة.

البحرين تسجل ثاني أعلى حرارة في تاريخها

البلاد | شيماء عبدالكريم

د. وهيب الناصر

أفاد مختصون بأن درجة الحرارة القصوى التي تم تسجيلها يوم أمس السبت بلغت 49.6 درجة مئوية في شمال البلاد، مشيرين إلى أن هذه القراءة قد تكون ثاني أعلى درجة حرارة تُسجّل على الإطلاق في مناخ مملكة البحرين.

وبيّنوا أن البلاد لم تشهد سابقًا رقمًا بهذه الشدة سوى في العام 2023، إذ بلغت درجة الحرارة آنذاك 49.7 درجة مئوية، وكان ذلك في اليوم الأخير من شهر يوليو من العام نفسه.

وتعليقًا على ذلك، قال رئيس الجمعية الفلكية البحرينية د. وهيب الناصر، في اتصال هاتفي مع "البلاد"، إنه لا يمكن التنبؤ بدقة بهذه الواقعة، إلا أن النماذج والدراسات التي أُجريت على دول الخليج تشير إلى أن درجات الحرارة سترتفع في السنوات المقبلة بمعدل يتراوح بين 3 إلى 6 درجات مئوية، موضحًا أن ذلك يرتبط بعوامل عدة داخل كل دولة، منها طبيعة المباني والغطاء الأخضر.

وأضاف الناصر أن النماذج والدراسات التي تم إجراؤها في الفترة من العام 1950 حتى العام 2024، تُظهر أن درجات الحرارة تتجه نحو الارتفاع، في حين تنخفض معدلات الرطوبة والرياح.

المعماري السعودي د. عنقاوي يحاضر عن فلسفة الحج

المحرق - مركز الشيخ إبراهيم للثقافة والبحوث

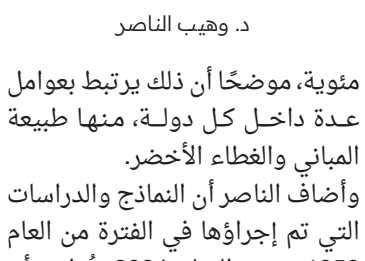

سامي عنقاوي

في إطار موسمه الثقافي "لا تندم على حرب أنضجتك"، يستضيف مركز الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة والبحوث المعماري والباحث السعودي الدكتور سامي عنقاوي، لتقديم محاضرة بعنوان "الحج: منظومة كونية"، وذلك مساء يوم الاثنين الموافق 26 مايو 2025، عند الساعة الثامنة، في مقر المركز.

وسامي عنقاوي هو معماري سعودي، حائز على دكتوراه في المعمار الحجازي الإسلامي من جامعة لندن عام 1988. لديه فلسفة معمارية رائدة تستند إلى الإبداع في الأنماط التقليدية للعمارة الإسلامية، فقد أسس مركز أبحاث الحج، وأجرى العديد من الدراسات الشاملة عن مكة والحرم. إلى جانب إسهاماته في ترميم عدد من المباني التاريخية في الحجاز.

ومن أبرز مشاريعه المعمارية تصميم المركز الطبي الدولي بجدة على طراز العمارة الحجازية الإسلامية، الذي افتتحه الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود.